

## تفسير البحر المحيط

@ 392 @ مراعاة المعنى هنا لازمة ، لأن كل قد أضيفت إلى نكرة ، ومتى أضيفت إلى نكرة  
وجب مراعاة المعنى ، فتطابق ما أضيفت إليه في عود ضمير وغيره ، قال تعالى : { يَوْمَ  
نَدْعُوهُم كُؤُلُوبَهُمْ أُنَاسٌ بِإِيمَانِهِمْ } ، وقال الشاعر : % ( وكل أناس قاربوا قيد  
فحلهم % .

ونحن حللنا قيده فهو سارب .

% .

وقال : % ( وكل أناس سوف تدخل بينهم % .

دويهيّة تصفرّ منها الأنامل .

% .

وقال تعالى : { كُؤُلُوبُهُمْ نَفْسٌ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ } ، وتقول : كل رجلين يقولان ذلك ،  
ولا يجوز في شيء من هذا مراعاة لفظ كل ، وثم محذوف تقديره : مشربهم منها : أي من الاثنتي  
عشرة عيناً . ونص على المشرب تنبيهاً على المنفعة العظيمة التي هي سبب الحياة ، وإن  
كان سرد الكلام قد علم كل أناس عينهم ، لكن في ذكر المشرب ما ذكرناه من تسويغ الشرب لهم  
منها أنشده لهم الأمر بالأكل من المن والسلوى ، والشرب من هذه العيون ، أو أمروا بالدوام  
على ذلك ، لأن الإباحة كانت معلومة من غير هذا الأمر ، والأمر بالواقع أمر بدوامه ، كقولك  
للقائم : قم . { كُؤُلُوبُهُمْ وَاشْرَبُوا } : هو على إضمار قول ، أي وقلنا لهم ، وهذا  
الأمر أمر إباحة . قال السلمي : مشرب كل أحد حيث أنزله رائده ، فمن رائده نفسه مشربه  
الدنيا ، أو قلبه فمشربه الآخرة ، أو سره فمشربه الجنة ، أو روحه فمشربه السلسبيل ، أو  
ربه فمشربه الحضرة على المشاهدة حيث يقول : { وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا }  
{ ، طهرهم به عن كل ما سواه ، وبدءه بالأكل لأنه المقصود أولاً ، وثنى بالشرب لأن الاحتياج  
إليه حاصل عن الأكل ، ولأن ذكر المن والسلوى متقدم على انفجار الماء . .

{ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ } ، من : لابتداء الغاية ، ويحتمل أن تكون للتعبير . ولما كان

مأكلهم ومشروبهم حاصلين لهم من غير تعب منهم ولا تكلف ، أضيفا إلى الله تعالى ، وهذا  
التفات ، إذ تقدم فقلنا : اضرب ، ولو جرى على نظم واحد لقال : من رزقنا ، إلا إن جعلت  
الإضمار قبل كلوا مسنداً إلى موسى ، أي وقال موسى : { كُؤُلُوبُهُمْ وَاشْرَبُوا } فلا يكون

فيه التفات ، ومن رزق الله متعلق بقوله : واشربوا ، وهو من أعمال الثاني على طريقة

اختيار أهل البصرة ، إذ لو كان من أعمال الأول لأضمر في الثاني ما يحتاجه ، فكان يكون :

كلوا واشربوا منه ، من رزق الله ، ولا يجوز حذف منه إلا في ضرورة على ما نص بعضهم ،  
والضرورة والقليل لا يحمل كلام الله عليهما . والرزق هنا هو المرزوق ، وهو الطعام من المن  
والسلوى ، والمشروب من ماء العيون . وقيل : هو الماء ينبت منه الزروع والثمار ، فهو  
رزق يؤكل منه ويشرب ، وهذا القول يكون فيه من رزق الله ، يجمع فيه بين الحقيقة والمجاز ،  
لأن الشرب من الماء حقيقة ، والأكل لا يكون إلا مما نشأ من الماء ، لا أن الأكل من الماء  
حقيقة ، فحمل الرزق على القدر المشترك بين الطعام والماء أولى من هذا القول . .  
ولما كان مطعومهم ومشروبهم لا كلفة عليهم ولا تعب في تحصيله حسنت إضافته إلى الله تعالى  
، وإن كانت جميع الأرزاق منسوبة إلى الله تعالى ، سواء كانت مما تسبب العبد في كسبها أم  
لا ، واختص بالإضافة لفظ الله ، إذ هو الاسم العلم الذي لا يشركه فيه أحد ، الجامع لسائر  
الأسماء { اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ } ، { قُلْ مَنْ يَرِزُكُمْ } ،  
مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ \* قُلِ اللّٰهُ \* اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ  
يُعِيدُهُمْ ، و { مَن يَرِزُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } ، { مَّعَ اللَّهِ } ؟